اللحظة الحرجة، وقد تحوَّل هذا الاتجاه الفكري بعد ذلك فصار «متون التوابيت» ثم صار في النهاية «كتاب الموتى» الذي جعل من هذه المتون مجموعة من التعاويذ تزداد على مر الأيام، وكانت تعتبر في نظر القوم لا محالة ذات أثر فعال في حماية المتوفى، أو تضمن له في الحياة الأخروية الحصول على أي نعيم كان يحبه في الحياة الدنيا (Lacau, "T. R.", LXXVIII, P. 126).

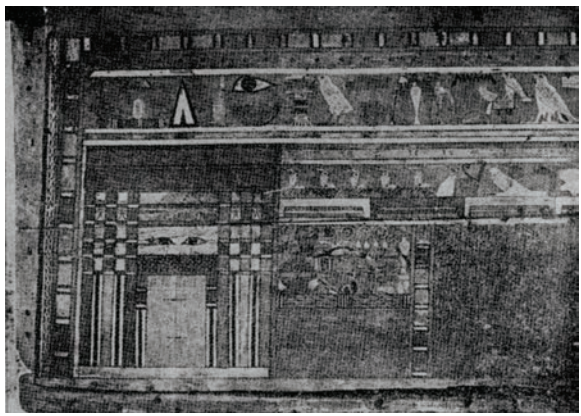

شكل ١: تابوت من الخشب من عهد الدولة الوسطى.

وعلى ذلك كانت توجد تعويذة يصبح بها المُتوفَّى ساحرًا، وهي موجهة إلى الأفراد المنعمين الذين في حضرة «آتوم» إله الشمس، وهذه التعويذة في ذاتها رقية تُختم بالكلمات التالية: «إني ساحر». وخوفًا من فقدان المُتوفَّى قوَّته السحرية كان هناك احتفال يحتوي على وضع رقية سحرية مع المُتوفَّى حتى لا تُنزع منه قواه السحرية حينما يكون في العالم السفلي، مع أن أبسط هذه الأخطار التي من أجلها أُلفت هذه الرقى كان منشؤه من غير شك التخيلات الصبيانية الساذجة التي كان دهماء الشعب يتخيلونها، وكانت تكون في غالب الأحيان سخيفة إلى أقصى حد؛ إذ نجد تعويذة عن منع أخذ رأس الرجل منه، مع أنه يوجد في متون الأهرام الرقية القديمة التي تمنع إجبار المُتوفَّى على أكل براز نفسه (Lacau, "T. R." XXIII, P. 66)، أو شرب بوله. وكان لا بد لجسم الإنسان